جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية

محاضرات السنة الأولى ماستر علم النفس المدرسي

مقياس علم النفس الأسري **الاستاذة جعفر صباح**

المحاضرة الرابعة :التنشئة الأسرية

1 – مفهوم التنشئة الأسرية :

يمكن وصفها بأنها العملية التي من خلالها يتعلم الطفل عادات مجتمعه ،و بأنها العملية التي تتشكل من خلالها معايير الفرد و مهاراته و دوافعه و إتجاهاته ، و سلوكه لكي يتوافق مع تلك التي يعتبرها المجتمع مرغوبة و مستحسنة لدوره الراهن أو المستقبلي في المجتمع ، و تبدأ هذه العملية الحيوية منذ اللحظة التي يرى فيها الطفل الحياة على هذه الأرض.

التنشئة الأسرية هي إحدى أساسيات التنشئة الإجتماعية و نقصد بها كل سلوك يصدر عن الوالدين أو أحدهما و يؤثر في الطفل و نمو شخصيته سواء قصد بهذا السلوك التوجيه و التربية أم لا .كما أجمع علماء النفس بإتجاهاتهم المختلفة على أن أساليب التربية التي يتبعها الوالدان في تنشئة أبنائهم لها بالغ الأثر في تشكيل شخصياتهم في المستقبل و في نوعية الإضطرابات النفسية التي يتعرضون لها .

شرح :لذا ترى نظرية التحليل النفسي أن السنوات الست الأولى من حياة الطفل أهم فترة في حياته على الإطلاق و التي تترك آثارا عميقة في نفسيته في المستقبل .و قد أكد فرويد أن أسباب المرض النفسي تعود في مجملها إلى خبرات الطفل الأولية .

كذلك يرى السلوكيون ان الطفل يولد مزودا بإستعدادات أولية تشكل المادة الخام لشخصيته و من ثم تبدأ هذه الإستعدادات بالنمو و التطور و التعديل وفقا لمبادئ التعلم من خلال الأسرة و المؤسسات التربوية إضافة إلى أن الأطباء النفسانيين يؤكدون على أن للتنشئة الوالدية دورا يتفاوت في أهميته في نشأة العصاب و الذهان.

إن شخصية الطفل تشكلها إتصالاته بالأسرة ، و إن توافق الطفل أو عدم توافقه يتوقف بدرجة كبيرة على التنشئة التي يتلقاها من أسرته بهدف نمو شخصيته نموا متناسقا و سليما .

فالإنسان لا يولد شخصا بل يولد فردا ثم يبدأ في إكتساب شخصيته تدريجيا في الوسط الإجتماعي الذي يولد فيه ،

و الأسرة هي أولى حلقات هذا الوسط الإجتماعي الواسع .

كما تؤثر أساليب التنشئة الأسرية التي تتبعها الأسرة في تنشئة أبنائها على أنماط شخصياتهم و توافقهم النفسي.فالأسرة هي الجماعة المرجعية التي يعتمد الطفل على قيمها و معاييرها و طرق عملها عند تقويمه لسلوكه ، و يتضمن ذلك أن الطفل يثبت شخصيته مع أسرته كجماعة لدرجة أن طرقها تصبح جزءا من نفسه .

2- تطور مفهوم التنشئة الأسرية : منذ نصف قرن مضى قام العديد من الباحثين بملاحظة تفاعل الآباء مع أبنائهم و قاموا بإعداد تصنيفات لأنماط المعاملة الوالدية ، و رواد هذا الإتجاه بالدوين (1948) Baldwin ،شيفر Schaefer (1959)، و بيكر Becker (1964) .و هم من الأوائل الذين إقترحوا نماذج ثنائية (ذو فرعين) لوصف الأساليب الوالدية (الإستقلال – التحكم)، (الدفء – العدوانية) ، (التقييد – التسامح)

و قد إهتمت بومريند (1978) Baumrind بتطور أنماط الممارسة الوالدية خلال القرن الماضي و قد تمكنت من خلال التحليل الذي قامت به بملاحظة أن أغلبية الأسر لغاية 1940 كانت تمارس نمط التسلط مع أبنائها ، و هذا بسبب سيطرة التقاليد الدينية و التيار السلوكي المهيمن في تلك الفترة .

و في منتصف القرن و تحت تأثير تيار التحليل النفسي و بعض البحوث، تبين الأثر السلبي لإستخدام الوالدين للقيود و العقاب على الأطفال. و هذا أدى إلى ظهور تيار فكري جديد ينادي بحقوق الطفل ،مما أسهم في ظهور التيار المتسامح في التعامل مع الأبناء .

فبعكس الأسلوب المتسلط، الأسلوب المتسامح يحث الوالدين على عدم ضبط سلوك الأطفال و ترك الحرية للطفل للتعلم و تبني السلوكيات المقبولة إجتماعيا.

و قد بينت الدراسات الأولى في علم نفس النمو بأن الأسلوب الوالدي الأكثر فائدة للصحة العقلية للأطفال هو الأسلوب الديمقراطي .كما أكدت الكثير من الدراسات التي أجريت في بلدان مختلفة بأن النمط الديمقراطي يرتبط بالسواء لدى الأطفال و المراهقين مقارنة بالنمط المتساهل و النمط المتسلط.

و منذ سنة 1966 ،كان للنماذج التربوية الثلاث التي إقترحتها بومرند Baumrind التأثير الأكبر على الأعمال التي تناولت موضوع التنشئة .

و قد إقترحت بومرند (1966) Baumrind نمط وسط بين الأسلوب المتسلط و المتسامح و هو الأسلوب الديمقراطي . و الذي يجمع بين المسؤولية و الحرية و الإلتزام في العلاقة بين الوالدين و الأبناء .

كما إقترح ,(1983) Maccoby et Martin نموذج رباعي للأساليب الوالدية

1- أسلوب مسيطر يركز على الإبن (ديمقراطي)

2- أسلوب مسيطر و يركز على الوالد نفسه (متسلط)

3- أسلوب غير مسيطر و يتمركز على الإبن (متسامح)

4- أسلوب غير مسيطر و يتمركز على الوالد (مهمل)

3- مفهوم انمـاط التنشئة الأسرية:

تعددت واختلفت تعاريف أنماط التنشئة الأسرية و تسمى أيضا أساليب المعاملة الوالدية ،و يشير نمط الأسرة familly pattern إلى نوعية العلاقات بين الوالدين أو بين الوالدين و الأطفال تميز أسرة معينة . و أنماط الأسرة تتفاوت تفاوتا كبيرا في الأسلوب الإنفعالي و البعض الآخر يتسم بالبرود . و نجد أعضاء بعض الأسر متباعدين و أعضاء أسر أخرى ذوي علاقة حميمية تكافلية.

ومن بين التعاريف ما ذكره **خالد قزيط** بأنَّها مجموعة العمليات التي يقوم بها الوالدان سواء عن قصد أم غير قصد في تربية أبنائهم، ويشمل ذلك توجيهاتهم لهم، و أوامرهم، ونواهيهم، بقصد تدريبهم على التقاليد والعادات الاجتماعية، أو توجيههم للاستجابات المقبولة من قبل المجتمع وذلك وفق ما يراه الأبناء، وكما يظهر من خلال وصفهم لخبرات المعاملة التي عايشوها.

ويعرفها **علاء الدين كفافي** : بأنَّها إحدى وكالات التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي ونعني بها كل سلوك يصدر عن الأب أو الأم أو كليهما معاً، ويؤثر على الطفل وعلى نمو شخصيته سواء قصد بهذا السلوك التوجيه والتربية أم لا.

كما يقصد بأساليب التنشئة الأسرية الوسائل النفسية و الإجتماعية التي تستعمل أو الظروف التي تهيؤها الأسرة بقصد إكساب الطفل سلوكا معينا أو تعديل سلوك غير مرغوب فيه .

وعرفها **النفيعي** بأنها" :الأساليب التي يتبعها الآباء مع الأبناء ، سواء كانت إيجابية وصحيحة لتأمين نمو الطفل في الاتجاه السليم و وقايته من الانحراف، أو سالبه وغير صحيحة تعيق نموه عن الاتجاه الصحيح بحيث تؤدي إلى الانحراف في مختلف جوانب حياته المختلفة وبذلك لا تكون لديه القدرة على التوافق الشخصي والاجتماعي" .

يمكن ان نعرف أنماط التنشئة الأسرية بأنها الطرق و الأساليب الإيجابية أو السلبية التي يستعملها الوالدين في التعامل و التفاعل مع أبنائهم بصفة مستمرة عن طريق الأوامر و التوجيهات المباشرة أو ما يصدر عنهم من سلوكات و إشارات يلتقطها الأبناء و يفسرونها حسب إدراكاتهم لها و تنعكس بصورة مباشرة على نواحي مختلفة من شخصية الأبناء ،و التي تترك أثرا دائما في الشخصية الطفل .

لقد أصبح من المعروف أن لأسلوب التنشئة الذي تتبعه الأسرة تأثيراً كبيراً على نواحي النمو لدى الطفل عقلياً ونفسياً واجتماعياً، وأن الأساليب السوية المتبعة في التنشئة كالتقبل والتسامح والود والعطف وعدم القسوة و الديمقراطية ترتبط بها

خصائص الطفل الإيجابية، ويترعرع في ظلّها النمو والشعور بالأمن النفسي، والثقة بالنفس، والقدرة على التوافق مع الذات من جهة، ومع العلاقات الاجتماعية من جهة أخرى.

.في حين أن أنماط التنشئة السلبية، وأساليب التنشئة التي تعتمد الضغط النفسي،والتشدد، والضبط، والتسلط، واللوم، والقسوة، والإهمال، والحماية الزائدة، ترتبط مع الخصائص السلبية للطفل، ومع سوء التوافق النفسي، وتكوين مفهوم الذات والضمير لديه، وتؤدي إلى اضطراب الأبناء وانخفاض مستوى شعورهم بالأمان، والثقة بالنفس،والتوافق في علاقاتهم الاجتماعية .ولكن بات من المعروف أيضاً أن أساليب التنشئة تختلف من مجتمع لآخر، ومن أسرة لأخرى.

و يؤكد علماء النفس إلى أن أسلوب المعاملة الوالديه يحدد نمط شخصية الطفل و سلوكه ، فالنبذ كنمط من أساليب المعاملة الوالدية من شأنه أن يخلق شخصية عدوانية سيئة التوافق لديها مشاعر عدم الطمأنينة ، شخصية خائفة ، سادية .أما الرعاية الزائدة عن الحد فإنها تخلق شخصية أسلوبها طفلي ، و إنطوائية ،ليست لديها القدرة على تحمل المسئولية ، تعاني من صعوبات التوافق..

وفقا لنظرية أساليب التنشئة الوالدية لبومرند (Baumrind) فإن أساليب التنشئة الوالدية تلعب دورا في درجة التحكم الذاتي لدى الفرد، و في كفائته الإجتماعية ،حيث يزيد أسلوب التنشئة الديمقراطي من درجة التحكم الذاتي و الكفاءة الإجتماعية لدى الأطفال ، بينما يسهم أسلوب التنشئة التسلطي و الفوضوي (المهمل) بتحكم منخفض و كفاءة إجتماعية متدنية لدى الأبناء . و بناء عليه فإن نمط التنشئة الديمقراطي يرتبط بنواتج إيجابية لدى الأبناء ،بينما يرتبط أسلوب التنشئة التسلطي و الفوضوي بنواتج سلبية .

10 – أنماط التنشئة الأسرية :

تختلف و تتباين أنماط التنشئة و كذلك أهدافها و معاييرها بين المجتمعات ، و داخل المجتمع الواحد من وقت لآخر و من أسرة لأخرى و من الأب إلى الأم .

إن معرفة الأساليب الوالدية يمكن إدراكها عن طريق ما يصدره الأبناء من تعبيرات سلوكية ناتجة عن الآباء أثناء تفاعلاتهم المختلفة في عملية التنشئة الأسري ، حيث يذكر موراي و نيوكمب Mory Neocomb (1937) أن أساليب المعاملة الوالدية هي نتاج للثقافة السائدة في المجتمع ، حيث يعتبر الآباء الأساس التربوي للمجتمع بما يغرسونه في أبنائهم من أساليب وأنماط السلوك المختلفة ، إضافة إلى ما تقوم به المؤسسات الاجتماعية المختلفة الأخرى ، إنما هو تأكيد دور الأسرة وبلورته..

التنشئة الأسرية متداخلة ومتنوعة كتنوع اتجاهات الآباء في مواقف التفاعل المختلفة بينهم وبين أبنائهم مما يصعب مسألة وضع تحديد دقيق لخصائص كل أسلوب منها فالتقبل مثلاً لا يعني خلوه تماماً من أنواع المعاملة الأخرى فالابن المقبول قد يعامل بقسوة في مواقف الخطأ ويدلل في المواقف التي تتطلب التدليل...وهكذا، والاعتدال في المعاملة هو الذي يحدد ما إذا كان الأبناء يعتبرون أنفسهم أنهم عوملوا معاملة حسنة أم سيئة من والديهم .

تتم عملية التنشئة التي يقوم بها الآباء لأبنائهم من خلال مجموعة من الإتجاهات و الأساليب الوالدية التي تتنوع و تختلف طبقا لمجموعة من العوامل و المحكات ، فتربية الأطفال و تنشئتهم ليست بالمهمة السهلة او اليسيرة.

و كذلك فإن معظم الآباء لديهم بعض المعتقدات حول خصائص الأطفال التي يريدون أن يروها في أطفالهم و الطرق و الأساليب التي يعاملون بها أطفالهم لكي تحقق لهم هذه الخصائص و أيضا تعمل على تنمية و غرس السلوكيات الإجتماعية في نفوس أطفالهم .

و اساليب المعاملة الوالدية تختلف من وجهة نظر الأبناء عنها من وجهة نظر الآباء حيث إنها من وجهة نظر الأبناء تتمثل في آراء الأبناء و تعبيرهم عن نوع الخبرة التي يتلقون من خلالها معاملة والديهم ، و هو ما يتمثل في الرأي الذي يحمله الابن في ذهنه و يدركه في شعوره عن معاملة أبيه و أمه له.

تعد أساليب المعاملة الوالدية التي تتبعها الأسرة تجاه الأبناء ذات أثر كبير في تكوين شخصيتهم،وبنائهم النفسي فبقدر ما تكون أساليب المعاملة الوالدية سوية، يكون سواء شخصية الأبناء في المستقبل، والعكس صحيح.ويؤكد ذلك ما ذكره (البشر والقعشان) بأن المعاملة الوالدية التي يتلقاها الأبناء ذات علاقة وثيقة بما ستكون عليه شخصياتهم وسلوكهم وقيمهم وتوافقهم النفسي والاجتماعي في المستقبل،وإدراك الأبناء للمعاملة الوالدية التي يستخدمها الآباء في التعامل معهم إما أن تكون إيجابية وإما أن تكون سلبية، ويعزى إليها مستوى الصحة النفسية الذي يمكن أن يشكل شخصياتهم بوصفهم راشدين في المستقبل.

و تؤثر الإتجاهات الوالدية في التنشئة على نمط شخصية الأبناء ، و على توافقاتهم.فقد أوضحت دراسة (محمد علي حسن ، 1980) أثر أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة القائمة على التسلط و القسوة و النبذ و الإهمال على إتباع الأبناء للسلوك الجانح كسلوك توافقي غير سوي ، فقد أدت هذه الأساليب إلى إنحراف الأحداث .